

## أحمد جبريل رجل كل الأدوار السورية..



رحيل قيادي فلسطيني استثنائي حتى في ولائه لنظام الأسد

يمكن لمثل هذا الوجود الذي كان يحمله السوريون وتحمله الآن إيران أن يساهم في تحرير فلسطين؛ لا وظيفة لمثل هذا الوجود غير الإساءة إلى لبنان وطنا وشعبا خدمة لنظام سوري لم يدرك يوما أن تخريب لبنان سيرتد عليه يوما. وهذا ما حدث بالفعل..

منذ ما قبل 1970 وإلى اليوم لم يفعل أحمد جبريل سوى ذلك. اختص بالإساءة إلى لبنان ولم يخدم فلسطين!

لدى وصول الطائرة إلى ارتفاع معين. طوال ما يزيد على نصف قرن، كان أحمد جبريل رجل كل الأدوار التي صبت في مصلحة النظام السوري. في جردة لما أذاه، لا يوجد ما يشير إلى أن "القيادة العامة" أدت أي خدمة من أي نوع لفلسطين باستثناء تلك العمليات الانتحارية التي نفذتها انطلاقا من جنوب لبنان. لم يكن لهذه العمليات، بما في ذلك عملية بواسطة طائرة شراعية، من جدوى سياسية من أي نوع. لم تكن تستهدف سوى المزايدة على "فتح" وتكريس لبنان "ساحة" لفصائل تعمل لمصلحة أطراف خارجية لا يهمها مصلحة أو مصلحة مواطنيه.

من لديه أدنى شك في ذلك، يستطيع أن يسلل نفسه، لماذا الوجود السوري لـ "القيادة العامة" في مناطق لبنانية معينة مثل الناعمة أو قوسايا. كيف

الاول - ديسمبر 1988. كان الاعتقاد السائد في أوساط مختلفة في الغرب أن "القيادة العامة" المختصة بالتفجيرات نفذت عملية لوكربي لمصلحة إيران التي أرادت الانتقام من إسقاط البحرية الأميركية طائرة ركاب تابعة لها من طراز "ار - باص" في مياه الخليج.. في النهاية، قررت الإدارة الأميركية تحميل ما كان يسمى "الجمهورية اللبنانية" ومعمر القذافي مسؤولية كارتة لوكربي، مستبعدة "الجمهورية الإسلامية" والنظام السوري و"القيادة العامة"، علما أنه سبق الجريمة اعتقال السلطات الألمانية خليفة تابعة لأحمد جبريل في فرانكفورت. كانت لدى هذه الخلية التي على رأسها، استنادا إلى السلطات الألمانية شخص اسمه حافظ دلقموني، أجهزة راديو من الحجم المتوسط في داخلها مواد لا تنفجر إلا

استخدم أيضا من جانب إيران. ربطه حافظ الأسد طوال سنوات بعمّير القذافي الباحث دائما عن دور فلسطيني في غياب قدرته على تدجين ياسر عرفات... كما ربطه بإيران. أتى أحمد جبريل كل الأدوار المطلوبة منه لمصلحة النظام السوري الذي وفر له التمويل من القذافي في مرحلة معينة. وصل به الأمر إلى أن عرف كيفية الاستفادة من النظام العراقي الذي كانت لديه عقدة "جبهة الرفض" في مرحلة واجه فيها النظام البعثي في بغداد ياسر عرفات معتمدا على منشق عن "فتح" اسمه "يونفصال" تولى تصفية عدد لا بأس به من الدبلوماسيين الفلسطينيين البارزين. ارتبط اسم جبريل في مرحلة معينة بتفجير طائرة الركاب الأميركية التابعة لشركة "بانام" فوق لوكربي في كانون

فندق في الزيتونة من أجل الوصول، عبر فجوات كبيرة، إلى مبنى لفندق آخر مرشح للتدمير. رأيت في ذلك مدى حقد النظام السوري الذي أسسه حافظ الأسد على بيروت. لم يكن أحمد جبريل سوى تجسيد لهذا الحقد الذي استهدف المجتمع اللبناني ككل وكل ما هو مزدهر في لبنان.

استنطاق حافظ الأسد إدارة الأجهزة الأمنية السورية المختلفة عن طريق جعل كل منها رقيبا على الآخر. كانت "القيادة العامة" جزءا لا يتجزأ من المنظومة الأمنية السورية في تحقيق لمحات الرئيس السوري الذي اتقن لعبة اللاحرب واللاسلم وذهب بها إلى النهاية من أجل المحافظة على هيمنة الطائفة العلوية على سوريا لا أكثر. بالنسبة إلى حافظ الأسد، كان مطلوباً من السنّي أن "يخون" في حال وجد نفسه مضطراً إلى الذهاب إلى سلام مع إسرائيل يوماً. لذلك، لم يلتق، أقله في العلن، أي مسؤول علوي سوري مسؤولاً إسرائيلياً.

التقى حكمت الشهابي، رئيس الأركان السوري أمنون شاحاك رئيس الأركان الإسرائيلي، كما التقى قبل ذلك إيهود باراك. كذلك، التقى فاروق الشرع ووليد المعلم إيهود باراك بعد أن صار رئيساً للوزراء في إسرائيل..

حقق أحمد جبريل اختراقاً في مصلحة النظام السوري لكل المنظومة الفلسطينية التي أدارها ياسر عرفات، خصوصاً في لبنان. كان هناك كره، ليس بعد كره، لدى النظام لـ "أبوعمار" الذي كانت تتنازعه رغبة البقاء في لبنان من جهة والمحافظة على القرار الفلسطيني المستقل من جهة أخرى. لم تدم اللعبة المستحيلة التي مارسها الزعيم التاريخي للشعب الفلسطيني طويلاً. لم يحصل على القرار الفلسطيني المستقل إلا بعد مغادرته لبنان مضطراً..

لا يمكن بأي شكل الاستهانة بالدور الذي لعبه أحمد جبريل منذ ما يزيد على نصف قرن، لا في مجال المزايدة على ياسر عرفات ولا في استخدامه في الحرب الدموية بين البعثيين السوري والعراقي. كان أكثر فائدة بكثير من تنظيم "الصاعقة" الفلسطيني الذي لم يكن زهير محسن يخفي أنه تابع مباشر للنظام السوري والذي كان في الوقت ذاته منطلة في قيادة منظمة التحرير الفلسطينية. ولكن يبقى أحمد جبريل حالة خاصة نظراً إلى أن تنظيمه



خير الله خير الله إعلامي لبناني

لم يكن أحمد جبريل الأمين العام لـ "الجبهة الشعبية - القيادة العامة" التي أسسها في العام 1968 بعد انشقاقه عن "الجبهة الشعبية" سوى استثناء فلسطيني. كان استثناء في كل شيء، بما في ذلك درجة العمالة للنظام السوري وصولاً إلى مشاركته بعد الثورة السورية في 2011 في معاقبة أهالي مخيم اليرموك في دمشق عن طريق تهجيرهم وإصاق تهمة "الداعشية" بهم. حول أحمد جبريل، الذي توفى في دمشق أخيراً عن 93 عاماً، فصيلاً كاملاً إلى تنظيم عسكري في خدمة الأجهزة الأمنية السورية. ما لبثت هذه الأجهزة أن طوّرت العلاقة بهذا التنظيم الفلسطيني مع استيلاء حافظ الأسد على السلطة ابتداءً من 16 تشرين الثاني - نوفمبر 1970.



طوال ما يزيد على نصف قرن، كان أحمد جبريل رجل كل الأدوار التي صبت في مصلحة النظام السوري، ولا يوجد ما يشير إلى أن «القيادة العامة» أدت أي خدمة من أي نوع لفلسطين باستثناء تلك العمليات الانتحارية التي نفذتها انطلاقاً من جنوب لبنان

حولت الأجهزة السورية "القيادة العامة" امتداداً لها كي تقوم بما لا تريد هي القيام به والإعلان عنه. بكلام أوضح، كانت تصب في "القيادة العامة" وجبريل شخصياً أعمالاً وممارسات كانت تقض الظهور في مظهر البعيد عنها. على سبيل المثال، وليس الحصر، لعب أحمد جبريل نفسه، وهو جبريل في المتفجرات، دوراً في تفجير فنادق بيروت التي كانت منتشرة في منطقة الزيتونة البحرية. أشرف بنفسه في العام 1976، وقد شاهدهت بعيني، على تفجير جدران كل

## غباء القيادة الإيرانية نعمة

العرب  
أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

مختار الدبائي

كرم نعمة

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة يعقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

ينتظر موعد الانفجار الكبير، لعاش النظام نفسه أطول، ولكن في أمان أكثر بجبهة داخلية مرصوفة تقف وراءه بصلابة ضد أي خطر أجنبي محتمل. وفي مستعمرات النظام الإيراني الأربع، العراق وسوريا ولبنان واليمن، لو لم تكن تلك القيادة غيبة لاعتدت سياسة الملاطفة والمهادنة مع أهلها، وانغستت في تنشيط التنمية والعمران، وإقامة المصانع وتطويرها، وإحياء الزراعة، وتحديث الطرق والجسور، والعناية بالتعليم، وتأمين الغذاء والدواء، وتقنية الماء والهواء، ومنعت الفساد وعاقبت على الرشوة، وتركت الناس، بعد ذلك، أحراراً يقررون بأنفسهم ما يرونه صالحاً لهم ولأجيالهم القادمة، لاخياروا استعمارها، ولدافعوا عن جواسيسها، ولارضوا العيش تحت راية الفكر الخميني، وكانوا أكثر من الفرس، أنفسهم، حماسة لإقامة الامبراطورية الفارسية التي أصبحت عظاماً بالية وتريد القيادة الإيرانية المتخلفة إحياءها وهي رميم

ولكن الله حرم المرشد الأعلى من الذكاء، وجعله مولعاً بالقتل والحرق والتفجير والتفجير والتدمير، والتفنن في اختراع أساليب القمع والقهر والظلم، ونهب خيرات الإيرانيين والمستعمرين المستغلين العرب الآخرين، وإنفاقها على تمويل العصابات والميليشيات، وتصنيع المفخخات والمتفجرات، وزراعة المخدرات وتهريبها إلى دول الجوار وأوروبا، وتدبير المؤامرات والاعتداءات، والتسبب في إفلاس خزائن الحكومات، واختفاء الدواء، وشحة الماء، وفساد الهواء. فتنأى الحقد عليه، وعلى جواسيسه، وتعد أعداؤه، وتخلخت جبهته الداخلية، وأصبحت شعوب الدنيا كلها تترقب ساعة الخلاص.

بالخبية والخسران، في النهاية، ومهما طال الانتظار.  
فلو كان النظام الإيراني ذكياً وحصيفاً ولماحاً وحانقاً في السياسة وفي ترويض الشعوب، لكان نقمة ما بعدها نقمة. وبدل أن يزول احتلاله في أعوام سبقت كما تنافس رهائنه الإيرانيين والعراقيين والسوريين واللبنانيين واليمنيين والبحرينيين والكويتيين والسوريين والفلسطينيين عشرات السنين، وربما مئاتها، والعياذ بالله.

وهنا تأتي النقطة الحساسة في هذا المقال. فإذا كانت لإمريكا وأوروبا ودول كبرى أخرى كروسيا والصين مصالح ورؤى معينة جعلتها تطيل عمر هذا النظام الأحمق المتهور الشرير اثنين وأربعين عاماً، وتخيب آمال الشعوب المنضرة من جرائمه، وتصيبها بالناس والإحباط، وتفقدوا أملها في صحوة ضمير محتمة عند هذه الدول الكبرى تدفعها إلى القيام بعمل جاد وحازم وحاسم لوضع نهاية لهذا المسلسل المأساوي المرير، فإن أملاً آخر في الخلاص يتولد لدى هذه الشعوب من غباء هذا النظام نفسه الذي زاد عن حده المحتمل، والذي لا بد أن يسقطه، ذات يوم. فالظلم إذا دام دمر.

فما فعلته قيادة النظام بالشعب الإيراني قبل غيره، ثم بشعوب العراق وسوريا ولبنان واليمن، وبكل أرض وطائها أقدام ضباط الحرس الثوري أو جواسيسه، لا يمكن اعتباره إلا غباءً مُركباً لن يعود على صاحبه سوى

والثاني، حكومات أخرى، ومنها أميركا الدولة الأكبر في العالم في العصر الحديث، تتجنب الصدام معه، من جهة، وتحاول، من جهة أخرى، ترضيته من أجل احتوائه وحمله على التوبة والعودة إلى العقلانية والتعايش السلمي مع دول الجوار ومع العالم، ولكن دون جدوى. وهكذا استمر الحال، بكل شروبه وماسيه ومجازره وحرائقه، اثنين وأربعين عاماً.

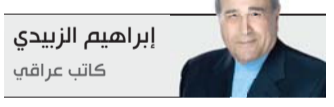
في حين أن أميركا وحليفاتها الأوروبية لم تتحمل نظام صدام حسين طويلاً، وخطت لغزوه وإسقاطه بحجة امتلاكه أسلحة دمار شامل، وعلاقته بالقاعدة، ثم تبين أن التهمتين باطلتان، باعتراض علي أميركي وأوروبي رسمي وشعبي وإعلامي، ولكن بعد خراب ماطلة.

وهنا تأتي النقطة الحساسة في هذا المقال. فإذا كانت لإمريكا وأوروبا ودول كبرى أخرى كروسيا والصين مصالح ورؤى معينة جعلتها تطيل عمر هذا النظام الأحمق المتهور الشرير اثنين وأربعين عاماً، وتخيب آمال الشعوب المنضرة من جرائمه، وتصيبها بالناس والإحباط، وتفقدوا أملها في صحوة ضمير محتمة عند هذه الدول الكبرى تدفعها إلى القيام بعمل جاد وحازم وحاسم لوضع نهاية لهذا المسلسل المأساوي المرير، فإن أملاً آخر في الخلاص يتولد لدى هذه الشعوب من غباء هذا النظام نفسه الذي زاد عن حده المحتمل، والذي لا بد أن يسقطه، ذات يوم. فالظلم إذا دام دمر.

المثير للاستغراب أن النظام الإيراني، منذ قيامه في 1979 برعاية الحكومة الفرنسية ومباركة أميركية داعمة، لم يتوقف ولو يوماً واحداً عن القيام باعتداء، أو التخطيط لاعتداء، أو التهديد باعتداء ضد دول الجوار، حكومات وشعوباً، وضد دول العالم الأخرى، ومنها أميركا ذاتها، ولا يعاقب. ومنذ قيامه والعالم منشغل بأخباره المؤذية المقلقة المرعبة، وبتحليل أفكاره العدائية، ويتعداد جرائمه المختلفة. وفي التعامل مع هذا النظام المعتدي الإرهابي الذي لا يستتر على عدوانيته وإرهابه ولا ينكر جرائمه المدمرة، بل يباهي بها ويعد بالمزيد منها، هناك نوعان من الحكومات، الأول، دول كبرى تدعمه وتناصره، وتتاجر معه، وتزوده بالأسلحة، وتتعاون معه على تطوير أسلحة، بدوافع انتهازية اقتصادية أو سياسية خاصة، كروسيا والصين وكوريا الشمالية.



العالم سئم المناورات المستمرة للنظام الإيراني



إبراهيم الزبيدي كاتب عراقي

قالت الولايات المتحدة إن القيادي المصري البارز في القاعدة الموجود في اليمن إبراهيم البنا المعروف بابي أيمن يتلقى الأوامر من قيادة التنظيم في إيران. وفي تغريدة على حساب "مكافات من أجل العدالة" على تويتر أعلنت مكافة بخمسة ملايين دولار لمن يدلي بمعلومات تساعد على اعتقاله أو قتله. وهذا يعني أن أميركا تعلم بأن قيادة القاعدة في إيران، وبأن قيادات جماعات إرهابية إسلامية، سنية وشيعية، أخرى تجد لها ملاذاً آمناً في إيران، وبأن النظام الإيراني يقدم لها الدعم المالي والتسليحي والتخطيطي لتقوم بعمليات إرهابية حول العالم، ولكنها، رغم ذلك، تلاحق ذبول الأفاعي وتترك رؤوسها الكبيرة الفاعلة تعيش بأمان في إيران.